



في واحدة من تصريحاته الطائفية الفاضحة، وما أكثرها على أية حال، قال نوري المالكي أمام تجمع عشائري أقيم في قضاء الهندي مسقط رأسه شرقي كربلاء، إن «ما يحصل في العراق ليس إلا ثورة طائفية للسنة ضد الشيعة».

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا، وفي سياق هذه المعارك المجنونة التي تجتاح المنطقة هو: هل حقاً ما قاله المالكي صحيح؟ ثم ماذا عن الحرب في اليمن.. هل هي حرب طائفية من الشافعية ضد الزيدية مثلاً؟ وهل ما يجري في سوريا يمثل حرباً طائفية من الغالبية السنّية ضد العلوين والأقليات الأخرى؟ وهل ما يجري في لبنان هو حرب من السنة ضد الشيعة؟ الجواب بكل بساطة هو (لا) كبيرة وصارخة لولا أن موسم الهذاب الذي يتلبس السياسة الإيرانية وأتباعها في المنطقة لا يترك مجالاً للعقل والمنطق، ويعمل على تجييش جحافل الشيعة على نحو غرائزي، وبالطبع كي يخوضوا حروباً مجنونة وصراعات عدمية ضد جيرانهم في الأوطان، وهو منطق ترفضه قلة عاقلة من بينهم تعرض بدورها لحرب تشوية.

هل نسي المالكي أن العرب السنة قد قبلوا بحصة أقل بكثير من الشيعة في عراق ما بعد الاحتلال، وذهبوا إلى انتخابات 2010، وكلهم أمل في تسوية الموقف والبحث عن الأمان والأمان في عراق موحد تقوده حكومة شيعية؟ هل نسي أنه هو لا غيره من الأجهم من جيد إلى السلاح عندما قمع اعتصامهم السلمي المطالب بوقف التهميش والإقصاء، في وقت كان تنظيم الدولة يفقد حاضنته الشعبية، ويتراجع إلى تنظيم سري مسلح لا أكثر؟!

هل فعل ذلك لأجل مصلحة العراق والعراقيين؟ وهل صبّ ما فعل في مصلحة الشيعة أنفسهم؟ أم كان ينفذ أجندات إيرانية عنوانها الهيمنة على العراق سياسياً واقتصادياً وثقافياً، الأمر الذي كان يستفز حتى عشائر شيعية عربية في الجنوب والوسط، بل يستفز قادة شيعة من العيار الثقيل؟!

فأصل: تصريح مقتدى الصدر عن المالكي عام 2014: «إن حكومة المالكي المدعوم من طهران وواشنطن لم تعد تسمع لأي أحد، حتى صوت المرجع وفتواه، وصوت الشريك وشكتواه، مدعومة من الشرق والغرب بما يستغرب له كل حكيم وعادل».

«صارت السياسة باباً للظلم والاستهتار والتظلم والامتهان، ليترى دكتاتور وطاغوت، فيسلط على الأموال فينهبها، وعلى الرقاب فيقصصها، وعلى المدن فيحاربها، وعلى الطوائف فيفرقها، وعلى الضمائر فيشتريها». «إن العراق تحكمه ثلاثة جاءت من خلف الحدود لطالما انتظرناها لحررنا من دكتاتورية، لتتمسك هي الأخرى بالكرسي باسم الشيعة والتشيع». انتهى الفاصل.

ما ورد آنفاً يؤكد أن الأجندة الإيرانية هي ما أوصل العراق إلى ما هو عليه.

نأتي إلى سوريا. ألم يفاجئ الشعب السوري العالم أجمع بثورة ضد دكتاتور فاسد؟ هل كانت هذه ثورة سنّية ضد الشيعة، أم حتى ضد العلوين الذين هم في الأصل كفار وفق المذهب الجعفري؟ أم كانت ثورة ضد الدكتاتورية والفساد؟ وما شأن إيران كي تخوض المعركة ضد الغالبية وتدفع كلفتها بالكامل، وتورط حتى العلوين في مقتل بشعة، لم تترك بيّنا إلا ورفعت فيه رايات الحداد؟

ماذا عن اليمن؟ هل كان الزيود مهددين من قبل الشافعية السنة؟ وهل كانت هذه النغمة موجودة أصلاً؟ ألم يتوحد الجميع في الثورة ضد الطاغية الفاسد؟ لماذا دفعت إيران أقلية صغيرة كي تقطع مئات الكيلومترات من صعدة إلى صنعاء، وطبعاً بعدما جرى تسليحها وتدريبها طوال سنوات لكي تسيطر على البلد؟

ماذا عن لبنان؟ من قال إن السنة كانوا سيهذدون الشيعة لو سقط بشار الأسد، وهم الذين أصبحوا نافذين في البلد، ولهم حضورهم، فضلاً عن سلاحهم؛ ولماذا يحدث ذلك، ولمصلحة من؟!

إن ما تهدد فعلاً هو مشروع تمدد مجنون يستخدم المذهب في تحقيق مآربه، ويستند إلى أساطير وثارات تاريخية، ومن دفع الثمن ويدفعه، إلى جانب الشعب الإيراني الذي تم تبديد ثرواته، هم الشيعة، وإلى جانبهم جيرانهم السنة، وحتى الأقليات الأخرى، والتي كان ربيع العرب يبشرها بدولة مواطنة قبل أن تضع إيران العصا في دوالبيه بإجهاض ثورة سوريا.

ولأنها حرب مع مشروع توسيع مجنون ولا أفق له، فإن وقفها لن يتم قبل أن يتجرّع أصحابها كأس السم، وبالطبع بعد أن يبلغ النزيف منهم مبلغاً لا يمكنهم احتماله. أما الطرف المعتمد عليه، فلا مجال أمامه غير خوض هذه المعركة مهما كانت التكاليف.

العرب القطرية

المصادر: